الدراسة الاشتقاقية لما ورد في القرآن الكريم واللغة العربية من الكلمات المشتركة

• د . سلمى شاهده

Abstract

The holy Quran and Arabic language have a significant number of common terminologies basically of Arabic origin so much so that Urdu appears to be an Arabic oriented language with all its etymological, phonetic and poetic criteria derived from that source language. The article discusses this commonality in the light of etymology and phonetics, which, given that background, contributes a lot to the understanding of the holy Book on one hand, and learning of Arabic language in an easy way on the other hand.

من طبيعة اللغة أنها تنمو وتتكاثر من خلال مفرداتها نتيجة لنمو النشاط الإنساني بمرور الزمن وتكاثره. ووسائل نمو اللغة متعددة وكلما يزيد في اللغة شيئ جديد طبق بأي طريقة من الطرق فهو يصبح وسيلة من وسائل تنمية وتطوير اللغة، فكما أن اللغة العربية نمت بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والدخيل وما إلى ذلك فهكذا نمت اللغة الأردية – ووسائل النمو هذه هي التي رجع العلماء والنقلة إليها عندما وضع آلاف المصطلحات في صدر الإسلام سواء في العلوم الفقهية أو اللغوية أو في علوم الفارس واليونان والهند وغيرها من الأمم وهذه الوسائل هي

• محاضرة بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام آباد.

واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه، ويقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج.(1) والاشتقاق اصطلاحا أخذ الكلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا.(2)

فكما أن الكلمات القرآنية من الاسم والفعل مشتقة من المادة فهكذا حال الاشتقاق في اللغة الأردية فالفعل الماضي مشتق من المصدر مثل الكلمات القرآنية والفعل المضارع مشتقة من الماضي وهكذا أسماء الفاعلين والمفعولين وأسماء الظروف والآلات وأسماء التفضيل وغير ذلك كلها مشتقة مثل الكلمات القرآنية إلا أن طريقة الاشتقاق تختلف.

إن الماضي في الكلمات القرآنية يبنى من المادة وبتغير بسيط أي بتغير بعض الحركات أو حذف بعض الحروف ولكن الماضي في اللغة الأردية يبنى بإحلال "يا" محلّ "نا" المصدرية (علامة المصدر).

والمضارع يحتوي على الزمانين الحال والاستقبال. فكما أن المضارع العربي مشتق من المصدر أو مصوغ من الماضي بإضافة حرف من حروف المضارع (أتين) في أول الماضي بينما يشتق الحال في الأردية من المصدر بحذف "نا" علامة المصدر وإحلال "تا هـ مكانها. وكذلك يشتق المستقبل من المصدر بحذف علامة المصدر جعل "ئـ گا " وما تصرف منها مكانها مثل بيئين كـ ، بيئن كى، بيئونكا. وهكذا تتبع الكلمات الأردية نظام اشتقاق الكلمات القرآنية وقال السيوطي في المظهر "الاشتقاق" أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًا ومادة أصلية وهيئة التركيب لها ليدل بالثانية على المعنى الأصلي بزيادة مفيدة لأجلها يختلف اللفظ حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب.

وحذر من حذر "الأول اسم والثانية فعل. (3)

وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفاً غالباً، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا، وضرب الماضي مساوٍ حروفا وأكثر دلالة وكلها مشتركة فهي "ض ر ب" وفي هيئة تركيبها، وهذا هو الإشتقاق الأصغر المحتج به. (4)

واختلف الآراء حول أصل المشتقات منهم من يرى أنه المصدر الأصلي وهذا رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أن الفعل هو أصل المشتقات. (5)

وعلى مذهب البصريين مصدر يتحول إلى صيغ أخرى، مثلا: "أكل" يتحول إلى "أكَل" فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي، وغلى "يأكل" فيفيد في المستقبل وهكذا، وهذا التحول واشتقاق إنما يلحق الأصول الدالة على الأفعال والأحداث، لأن هذه التي تتغير وتستحيل من طور إلى طور لما ينتابُها من العوارض، فالضرب مثلا يختلف باختلاف زمن حدوثه وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات، أما الأصول الدالة على المواد والأعيان - وهي ما يسمونه بالجواهر والأسماء الجامدة- فليست بهذه المثابة ولا تلابسها هذه العوارض، فكلمة الأرض تدل على هذا الجسم الكرّوي الذي نعيش عليه ولا يطرأ عليه العوارض ما يطرأ على الأفعال والأحداث، فلا يتحول لفظه ولا يشتق منه غيره، اللهم إلا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم – وما جولوه هم بألسنتهم: كمادة "حجر" التي اشتقوا منها استحجر الطين، ومن "ناقة" استنوق الجمل ومن"سيف" سافة أي: ضربه بالسيف، ومن "الرأس" رأسه إذا أصابه رأسه. (6)

والاشتقاق كان يعتبر عند علماء الغرب فرع من علم اللغة، الذي يدرس المفردات وينحصر مجاله في "أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة" وتزويد كل واحدة منها، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية، يذكر فيها من أين جاءت؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقلبات التي مرت بها، فهو إذن علم تاريخي، يحد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه . ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغيرات التي أصابتها ، من جهة المعنى، أو من الاستعمال. (7)

يتبين من كلام الفندريس أنه كان عند علماء الغرب علم نظري وعملي يعني بتاريخ الكلمة، ويتتبع حياتها عبر العصور المختلفة، من خلال وضع المعجم، والتغييرات التي تحدث في بنيتها.

أما الاشتقاق عند العرب فهو علم عملي تطبيقي، لأنه عبارة عن "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد".(8)

والاشتقاق شعل بال اللغويين القدماء منذ زمن بعيد، قال ابن فارس في الصاحبي باب القول على لغة العرب هل لها قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟ أجمع أهل اللغة إلا من شذَّ منهم – أن لغة العرب

وقال ابن دحية في التنوير : الاشتقاق من أعزب كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي جوامع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صح عنه: يقول الله: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي وغير ذلك من الأحاديث.(10)

اختلف العلماء حول الكلم هل هي كلها مشتقة أم بعضها أم كلها أصل؟ فقال سيبويه والخليل وأبو عمرو، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة إن بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق، وقالت طائفة من اللغويين: كل الكلم مشتق، ونسب ذلك أيضا إلى سيبويه والزجاج. (11)

وقالت طائفة من النظار: الكلم كله أصل.

والقول الأوسط هو إن بعض الكلام مشتق وبعض الآخر غير مشتق كما ذهب إليه الجماهير، وهذا الرأي أقرب إلى الصواب لأن الاشتقاق لا يتوقف، وأنه لا بد من أصل لكل مشتق، وقد يكون المشتق أصلا لمشتق جديد، وهكذا لا تخلو اللغة من الأصول والمشتقات.

وقال ابن فارس في فقه اللغة: باب القول على لغة العرب، هل لها قياس ؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة- إلا من شذ منهم – أن للغة العرب قياسا، وأن العرب يشتق بعض الكلام من بعض، واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان ابدا على الستر، تقول العرب للدرع: جنة، وأجنة الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه، وأن الإنس من الظهور. يقولون آنست الشئ: أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهله من جهل.

قال: وهذا مبني أيضا على ما تقدم من أن اللغة توفيق، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان: السر، هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه، وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها. (12)

والمشتق من على رأي البحث هو كل ما اتفق أو تناسب أو اتحد في المعنى والمادة وهيئة التركيب فهو مشتق أما إذا خالف في أحد الثلاثة

اختلف العلماء قديما وحديثا على أنواع الاشتقاق، وكان القدماء يعدونه نوعين الأصغر والأكبر، كما عند ابن جني الذي يقول إنه أخذه من شيخه أبي علي الفارسي، وعند أبي حيان الأندلسي الاشتقاق هو أكبر وأصغر.(14) واختلف المحدثون من علماء العرب أيضا: فيقول عبدالله أمين في كتابه" الاشتقاق" أنواعه أربعة: صغير، وكبير، وكبار، وأكبر ويعني بالصغير الاشتقاق الصرفي، وبالكبير الإبدال والأكبر التقليب، وبالكبار النحت. ويجعل الدكتور عبدالواحد وافي في كتابه" فقة اللغة ثلاثة أنواع: العام يقصد الاشتقاق الصغير أو الصرفي، والكبير وهو التقليب، والأكبر وهو الإبدال، وقسم الدكتور صبحي صالح الاشتقاق مثل تقسيم عبدالله أمين له، أي: أربعة أنواع،كما جعله عبدالقادر المغربي أيضا أربعة أنواع.(15)

أما التقسيم المناسب للاشتقاق في رأي البحث هو ثلاثة أنواع: الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر وتفصيل ذلك.

النوع الأول: الاشتقاق الأصغر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب، أو هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها.(16)

أو هو أخذ الكلمات من المادة بوساطة اقحام الحركات والصوامت، سواء اقتصرنا على هذا الاقحام، وهو ما يسمى بالتحول الداخلي، أو أصفنا إليه استخدام طريقة الإلصاق.

وأطلقوا عليه أيضا اسم التصريف، وهو تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني، أو هو عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية ومالحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال.(17)

والتصريف ينقسم قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني هذا ما يسمى بالاشتقاق الأصغر، والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والابدال والقلب والنقل والادغام ، ويدخل القسمان الأخران من المشتق تحت هذا الباب. (18)

والتصريف أعم من الاشتقاق لأن بناء مثل قردد من الضرب يسمى تصريفا ولا يسمى اشتقاقا، لأنه خاص بما بنته العرب. والتصريف بمعنى: أن تغيير صيغة إلى صيغة فيسقط من الفرع ويثبت في الأصل وهو شبيه بالاشتقاق والفرق بينهما أنه في الإشتقاق يستدل على الزيادة بسقوطه في الأصل وثبوته في الفرع، والتصريف بعكسه نحو قذال،

وبعد عرض الفرق بينهما يمكن مناقشته أن هذا النوع من الاشتقاق هو التصريف عند علماء الصرف ولهذا يطلق علماء الصرف اسم الاشتقاق على ناحية من نواحي هذه الرابطة، وهي الناحية التي تبدو فيما يسمونه بالمشتقات.

وقال بعضهم عنه الاشتقاق العام أو الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الصغير، إذ المراد بها جميعا الاشتقاق الصرفي.(20)

الاشتقاق الكبير هو ما يسمى بالقلب، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيرة أو في بعض صفاتها أو فيهما معا، ويسمى إبدالا لغويا تمييزا له من الإبدال الصرفي وقد أسماه بعض اللغويين "إبدالا" اشتقاقيا" لأنه من مباحث علم الاشتقاق(21) أويكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب، مثل فعل "حبذ" المشتق من مادة "الجذب" فإن الحروف في المشتق هي عينها في المشتق منه والمعنى فيهما متناسب، أو هو الحصول على جذور مختلفة من مادة ذات صوامت مشتركة، بوساطة التقليب".(22) ومناقشة أن معناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل "جذب وجبذ وعاث وعثى، وطف وطاف، وطمس الطريق وطسم، ولفت وجهه عن الشيئ وفتله إلخ" ففيها الأحرف في كل من الفعل الأصلي والفعل المشتق واحدة، والمعنى فيهما واحد، أو مقارب، ولكن ترتيب الأحرف قد اختلف، وعلى هذا نقول: إن جبذ مشتق بالقلب من جذب، لأن جذب أكثر تداولا وشيوعا من جبذ" وهكذا في بقية الأمثلة من هذا النوع الذي اشتق بالقلب، أي بتغيير مواقع الحروف في الألفاظ الأصلية. (23)

مهما كان معنى جذب وجبذ واحدا فلا بد أن يكون في أحدهما شيء من المعنى لم يلاحظ في الآخر، كأن يكون الجذب في أحدهما أشد من الآخر أو مستعملا في حالة دون حالة، ولعله يتضح من قولهم في التعريف أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى أكثر وضوحا، مثلا: "الشوب" الخلط، شاب اللبن بالماء خلط به، فإذا قدمت الواو على الشين وقلت "وشب" ثم جمعتها صارت"أوشاب" وهم الإخطلاط من الناس، وإذا قلت"وبش" وجمعتها صارت"أوباش" وكان معناه أيضا أخلاط الناس، وأوبشت الارض أنبتت واختلط نباتها، وإذا قلت"بوش" مقلوب ما تقدم، كان معناها القوم المختلطين من قبائل شتى، و"البوش" أيضا طعام بمصر من حنطة وعدس ويجمع ويغسل في زبيل ويجعل في جرة ويطيس

فالاشتقاق الكبير تربط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني إرتباطا مطلقا غير مقيد بترتيب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتيب أصواتها، مثلا "ج ب ر" "ق س و"، و"ذ ج ر " ، و" ر ك ب " ، و" س ل م".

فأصوات "ج ب ر " تدل على القوة والشدة كيفها اختلفت ترتيبها في الكلمة. وهكذا بقية الأمثلة.(24)

ويرجع فضل توضيح هذه الطائفة من الروابط إلى ابن جني وقد عقد لها فصلا على حدة في كتاب الخصائص، وأطلق عليها اسم "الاشتقاق الأكبر" ولكن كثيرا من محدثين الباحثين يوثرون تسمية بالإشتقاق الكبير والإشتقاق الأكبر سيأتي تفصيله بعد قليل.

ويقول ابن جني يعرف الاشتقاق الكبير تحت باب سماه "باب في الاشتقاق الأكبر" قال في أوله: هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي – رحمه الله – كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به، وإنما هذا التعليب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن".(25)

ثم يعرف الاشتقاق ويقول : " وأما الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيئ من ذلك عنه، رد بلطف الصنعة والتأويل له".(26)

وقد بالغ بعضهم في هذا النوع من الاشتقاق فزعم أنه يطرد في معظم مواد اللغة، والحق أنه لا يبدو في صورة واضحة إلا في طائفة يسيرة من المواد، ومحاولة تطبيقه في غيرها يقتضي كثيرا من التكلف والتعسف، أو الخروج باللفظ عن مدلوله الأصلي، كما وضع الإمام السيوطي في نصابه إذ يقول: "وهذا الاشتقاق ليس معتمدا في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب. فلو خصوا كل معنى بحروف معينة فلم يدلوا مثلا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه شيئ من حروف الإيلام والضرب لمنا فاتها لهما لضاق نطاق الأمر ولأحتاجوا إلى ألوف حروف لا يحدونها ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة، ولا ينكر مع ذلك أن يكون بين بعض التراكيب المتحدة معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها، ولكن التح الأوضاع البشرية إلا على فهوم قريبة غير غامضة على البديهة، فذلك أن الاشتقاق البعيدة جدا "لا يقبلها المحققون".(27)

يسمى الاشتقاق الأكبر في علم الصرف "الإبدال" هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج أو إنتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج. واختلاف في بعض الأحرف، أو الحصول على تنوعات من الجذور بوساطة تغيير أحد الصوامت الاصلية، وترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا غير مقيد بنفس الأصوات بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبطة به متى وردت مرتبة حسب ترتيبها في الأصل سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ونعنى بالإتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات ما عدا الأطباق.(28)

ومن أجل هذا توصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقافية: لأنها تتوصل إلى كلماتهاعن طريق استخدام المادة بجميع صور الاستخدام.

ومن أمثلة ذلك: عنوان الرسالة وعلوانها، ففي الثانية أبدلت اللام من نون الأولى، ويقولون إن النون واللام متناسبتان في المخرج، فكلتاهما من أحرف الذلاقة، ومثل امتقع لونه وانتقع، وإن الميم والنون متناوبتان بينهما، واسود حالك وحانك، اللام والنون متناسبتان، وفلان خامل الذكر وخامنه، وهدر الحمام وهدل، والراء واللام متقاربتان في المخرج.

وبين الواو والميم مثل: أوشاج وأمشاج، أي: ضروب متداخلة مختلطة. والباء والميم في مثل، ضربة لازب وضربة لازم، وكبحت الفرش وكمحته. والباء والدال في مثل قاب قوسين وقاد قوسين.

والهمزة والهاء، مثل: درأ عنه ودرة عنه، بمعنى لسان القوم ونائبه. والعين والحاء مثل: بعثرت المتاع وبحثرته، والقاف والكاف في مثل: القهبة والكهبة (وهي البياض الضارب إلى الغبرة)، ومثل كشط الجلد وقشطه، والسين والثاء، مثل ساخت الأرض وثاخت، والفاء والثاء في مثل: فوم وثوم، وثروة وفروة، أي: مال كثير، والصاد والضاد في مثل ناض وناص، إذا تحرك.(29)

ووقف علماء الاشتقاق في متناولاتهم للاشتقاق الأكبر ومفهومه عند هذا الحد أي حد تناسب اللفظين في المخرج، فإن علماء اللغة أو المدققين منهم لم يقفوا عنده بل توسعوا في تعريف الاشتقاق الإبدالي ومفهومه إلى أبعد من هذا وجعلوه بحيث يتناول إبدال حرف من حرف أخر مطلقا، وافقه في المخرج أو لم يوافقه فيه بشرط حصول التناسب المعنوي بين اللفظين، فمثلا: تناسب بين الفاء والراء في "الحذف"

ويرجع السبب في كثير من ظواهر هذا التناوب والتقارب إلى اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة، فمادة كشط مثلا كانت تنطقها قريش بالكاف على حين أن أسداً وتميماً كانتا تنطقانها بالقاف.

وقد يختلف مدلول الكلمتين أحدهما عن الآخر بعض الاختلاف مع بقاء المعنى العام للمادة مشتركا فيهما، فمن ذلك "أز وهز" وعسف وأسف" و"قرم وقلم" و"حرب وجلف وجنف" وغرب وغرف" و"جبل وجبن".(31)

ويتبين من هذا العرض لقضية الاشتقاق أنه من الأسباب الرئيسة لنمو اللغة العربية، ويزيد اللغة ثراء لغوية ومفردات هائلة، وتتوصل اللغة بذلك إلى مواكبة الحياة الحضارية الدائمة، والنمو المتواصل، بأي طريقة كانت من طريق التقلبات الصرفية والقلبية والإبدالية أو من طريق تعريب المشتق.

وأن الاشتقاق لاشك من المعرب ، ومناقشته أنه يشتق العربي من الأعجمي كما لا يشتق الأعجمي من العربي وأنه سيشتق من المعرب وهذا واقع في اللغة.

والأعيان الذي أجرته العرب على علميته كما كان وربما غيرت لفظه وقربته من ألفاظها، ومن حيث الاشتقاق فالراجح أن هذا الضرب لا يحكم على أمثلته بأنها مشتقة، فإذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربيًا في حروفه فليس أحدهما مأخوذاً من الآخر، فإبلس ليس بعربي، وإن وافق "أبلس الرجل" إذا انقطعت حجته، أو من أبلس يبلس أي يئس، وإسحاق اسم النبي أعجمي ليس من أسحقه الله إسحاقا، أي: أبعده في شيئ ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة كالسحق والسحيق...، وجهنم اسم النار التي يعذب بها في الآخرة، وهي أعجمية، لا تجرى "لا تنصرف" للتعريف والعجمية.(32)

وقد صحح ابن جني عبارة اللغويين الذين قالوا باشتقاق هذا الأعلام فقال: وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يقول إن إبراهيم وإسماعيل لهما مثال من الفعل.. ولكنه يقال إن هذه الأسماء لوكانت من كلام العرب لكان من حكمها كيت وكيت...".

وذكر الخليل ابن أحمد الفراهيدي أن العرب قد تصرفوا في الكلمة المعربة كما كانوا يتصرفون في الكلمة العربية بل افترض لبعضها أصلا

هل ينفعني حلف سختيت أو فضة أو ذهب كبريت(33)

ولهذا الموضوع باب في الكتاب لسيبويه بعنوان " باب الأسماء الأعجمية" فيرى فيه سيبويه أن كل اسم أعجمي "ليس علماء" أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة فإنك إذا سميت رجلا صرفته، إلاَّ أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي نحو: اللجام والديباج والبرندج، والنيروز... ثم يستدرك بكلمة الآجر قائلا: فإن قلت أدع صرف الأجر، لأنه لا يشبه شيئا من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيئ ترك صرفة من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام ، وليس بمنزلة شيئ ترك صرفه من كلام العرب، لأنه يشبه الفعل، وليس في آخره زيادة، وليس من نحو عمر وليس مؤنث، وإنما هو منزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب، نحو: إبل وكدت تكاد وأشباه ذلك"(34)

ومن هنا نرى أن الأسماء الأعجمية "غير الأعلام" تعرب وتتمكن فتدخلها الألف واللام، وتتكسر كالكلمة العربية سواء بسواء، وهي كذلك تنصرف إلا إذا منع من ذلك مانع يمنع الكملة العربية، بل إنه حين يستدرك بكلمة آجر؛ لأنها لا تشبه شيئا من كلام العرب يجعلها ككلمة عربية متفردة في وزنها هي إبل وهو بهذا الصنيع يجعلها كغيرها في الإعراب والتمكن.

والعلماء على أن اللفظ المعرب "لا يشتق" لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله، ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأنه اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الإشتقاق نتاج وتوليد، وشبه ابن سراج في رسالته "الاشتقاق" في لغة من لغة أخرى بمنزلة الطير ولد حوت. (35)

ولهذا فقد افترض المعربون لبعض ما عربوا أصلا ثلاثيا أو رباعيا، ثم اشتقوا منه أفعالا وصفات، من ذلك الكلمة: تسبج: من السبيج، أي التف به، والسبيج معرب شيئ، أي: ثوب أسود، والسبج: خرز أسود، قال الأزهري، وهو معرب، وأصله شبه، هو فارسي معرب وأصله في الفارسية الحديثة "شبه" وشوه لغة فيها، ويكون بالفهلوية شبك وهذا هو أصل اللفظ المعرب.(36)

ومثله أن العرب عربت "ديوان" واشتقوا منه فعلا وقالوا: دون ودون وجاء المصدر منه على تدوين".(37)

ونستخرج منه أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمي على فعل "فعل" وبني عليه أن يكون تفعيل" كالعربي سواء سواء، وهكذا بقية المشتقات.

ومن الرباعي قولهم: نورو و"كربن" و"دولب" المنسوب إلى سيدنا علي – رضي الله عنه- وهما مدينتان عجميتان.

وقمنجر: هو معرب "كمان گ ر".

شنبذ أصله بالفارسية "جون بودي" و"شون بودي" معناه: "كيف كنت" كله مركبة من "جون" معناه، كنت- و"شنبذ" فعل منحوت منهما ومعناه جون يودي بالجيم الفارسية.

زود أي أعجل، أصله بالفارسية الحديثة: "زود" معناه سريع، وليس بفعل كما يفهم من كلام الجواليقي، قال أبو عبيد: سمع أبو مهدية رجلا من العجم يقول لصاحبه: زود، فسأل أبو مهدية عنها فقال له: يقول له "أعجل" قال أبو مهدية، فهل قال له حيهلك فقيل له: ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية.(38)

بستان أمر من سِتَدَن أو ستادن بمعنى الأخذ" والباء التي في أوله هي الباء الزائدة التي تزاد في أول الماضي والمضارع والأمر.(39)

لجام: هو معرب لغام، واشتقوا منه جمع وهو "لجم" واسم التصغير "لجيم".(40)

وأن الاشتقاق بهذه التقلبات يعتبر من أكبر تنمية العربية ويرمى إلى وضع مفردات ابتداء من الفعل المجرد وأوزانه، واعتمادا على القواعد اللغوية التي سنها النجاة واللغويون القدماء مرتكزين على الأوزان والصيغ.

وخلاصة القول أن باب الاشتقاق واسع، وأن فيه مجالا لتنمية اللغة، ولا سيما بالمصطلحات العلمية ولكن معظم علماء العربية كانوا يرون أن الاشتقاق سماعي، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال أو أسماء غير التي سمعت عن العرب إلا بعض منهم مثل أبي علي الفارسي وابن جني، فقد كانوا يجيزون الدوام على الاشتقاق والتعريب، هذا عند القدماء وفي رأي هذا الفريق ماقيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب.

*****

الهوامش

(1) لسان العرب مادة ش ق ق 184/1. لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان(بدون تاريخ)
(2) شرح شافية ابن الحاجب للاسترا بازي ص 318. تحقيق محمد نور الحسن و أصحابه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ).
(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ص،346/1، دار الجيل، بيروت- لبنان، (بدون تاريخ).
(4) نفس المرجع ص، 347/1.
(5) الاشتقاق لعبد الله أمين: ص 5 ، 6
(6) الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي: ص 9
(7) أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد عمر مختار، ط 3 ، 1408هـ/ 1987م الناشر عالم الكتب ، القاهرة ص 44 ، وانظر أيضا ، اللغة لفندريس ص : 216
(8) الغرض من الاشتقاق في كتاب الاشتقاق لابن سراج ص، 39
(9) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس ، مطبعة المؤيد، القاهرة 1910م، عينت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، القاهرة، السكة الحديدية.
(10) المزهر للسيوطي 346/1
(11) الكتاب لسيبويه، شرح هارون 1/1 وقالت طائفة من النظار: الكلم كله أصل المزهر للسيوطي 348/1.
(12) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس ص 34، والمزهر للسيوطي346/1
(13) المزهر 348/1 – 349
(14) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النهاس، مطبعة النشر الذهبي، القاهرة 1984م 13/1
(15) فقه اللغة للدكتور عبدالواحد وافي ، ص 172 – 180 والاشتقاق والتعريب لعبدا القادر المغربي، ص: 10 – 12
(16) الاشتقاق: لعبدالله أمين، ص 1
(17) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل وبالهامش شرح ابن عقيل، انتشارات استقلال، تهران، الطبعة الأولى 1926م
(18) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، القاهرة، 1984م، 13/1
(19) المزهر للسيوطي351/1، نقلاعن شرح التسهيل والاشتقاق والتعريف، لعبدالقادرالمغربي ص:14
(20) اللغة والحضارة، للدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروزالفيوم1995م، حي الجامعةص:106
(21) الاشتقاق ، عبدالله أمين ص: 2
(22) الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي، ص : 14 والعربية لغة العلوم والتقنية ص: 263

(23) المصطحات العلمية للامير مصطفى الشهابي ص ، 13
(24) الخصائص، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 2/ 135، دون تاريخ، وفقه اللغة لابن فارس ، ص 181- 182
(25) الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، 133/2
(26) نفس المرجع ص 134/2
(27) المزهر للسيوطي 347/1
(28) انظر: في تفصيل هذه الفكرة: فقة اللغة للدكتور عبدالواحد وافي، ص 166 في صفات الحروف ومخارجها و ص 184
(29) أنظر فقة اللغة د. عبدالواحد وافي ص 185. والمصطلحات العلمية للأمر السهابي ص 14
(30) الاشتقاق والتعريب لعبدالقادر المغربي ص 20
(31) فقة اللغة لابن فارس ص 185
(32) المعرب للجواليقي ص 79 ، ص 156 . والمزهر في اللغة للسيوطي 3921
(33) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، 800/2 – وقرأ الخليل البيت "هل ينجيني".
(34) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثانية، 1983م عالم الكتب 234/3-235
(35) المعرب للجواليقي ، ص 15 – 25
(36) المعرب للجواليقي تحقيق ف. عبدالرحيم ص 369
(37) المزهر للسيوطي 289/1
(38) أنظر معاني هذه الكلمات في في المعرب للجواليقي ص 36
(39) اللغة والحضارة ، الدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز ، الفيوم، القاهرة 1955م ص 139 وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ص 309
(40) أنظر المزهر في اللغة للسيوطي 1 / 288